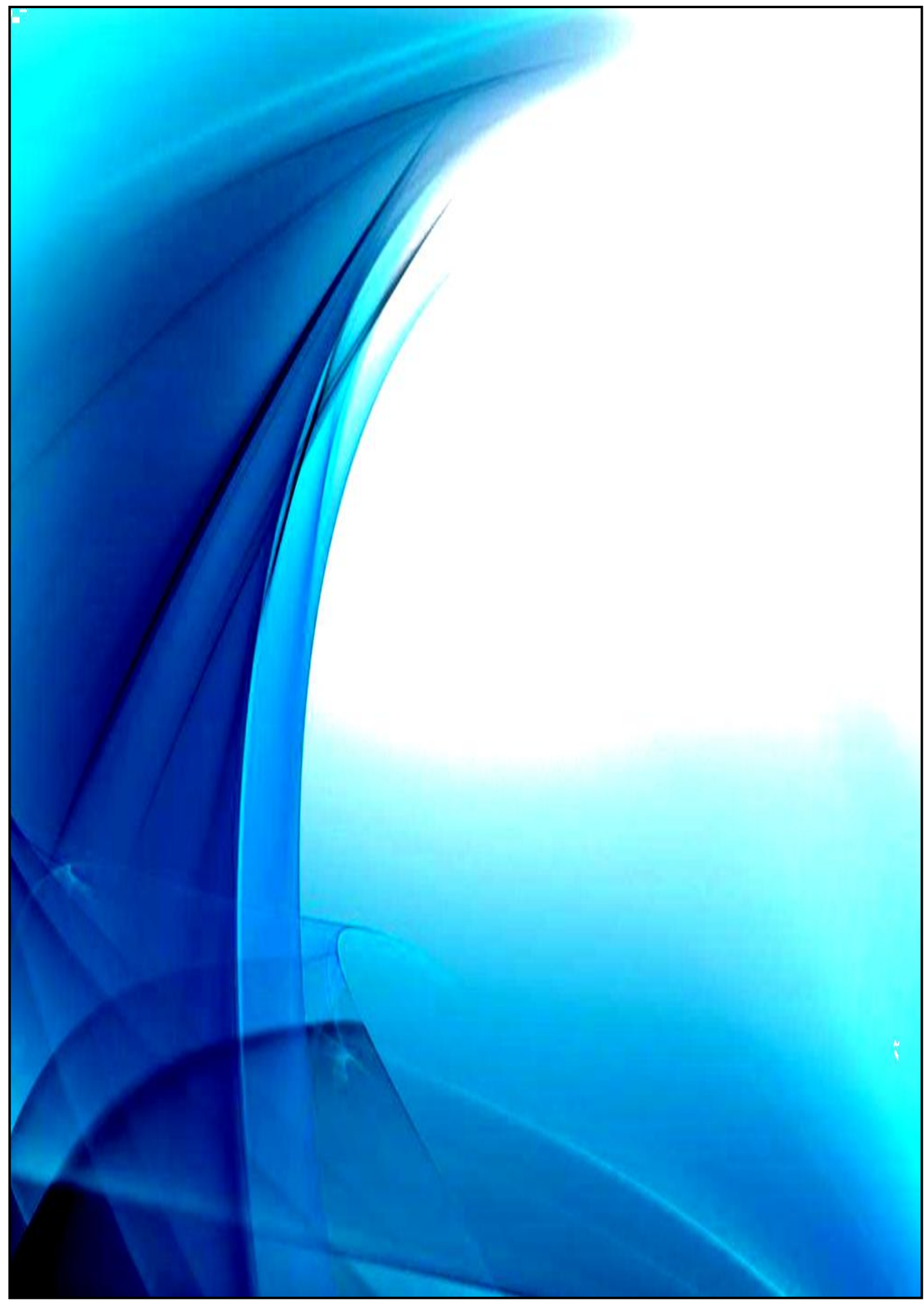

جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية،
العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 01 جوان 2023

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

-ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**15**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن **08** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 1 جوان 2023
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz
جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz
EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:
أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د. لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، **أ.د.** بن فريحة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونسي محمد، د.فتوح محمود، د.عيسى حورية، د.بوصوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. **UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE:** CRISTINE Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة المعيار أن تقدم لكم **المجلد الرابع عشر** في عدده **الأول** من شهر جوان سنة **2023**، آملة أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين.

احتوى هذا العدد كالعادة على أبحاث متنوعة، حيث خصصت لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا في العديد من المواضيع الأدبية واللغوية، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات طابع اقتصادي وقانوني،

نأمل كهيأة تحرير أن نكون قد وفرنا للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية، خاصة وهم مقبلين على مواعيد هامة لأجل الترقية والتأهيل.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني امحمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	– أشباه الصوائت في اللغة العربية، قضاياها ومشكلاتها من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الصمد لميش جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	15–1
02	– الأنساق الثقافية بين الثابت والمتحول في شعر علاء عبد الهادي(ديوان مهمل تستدلون عليه بظل أنموذجا) نايلي أسماء، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر–، قرين جميلة، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر–	24–16
03	– البناء والدلالة في سيميائيات السرد قراءة في كتاب "البناء والدلالة في الرواية" لعبد اللطيف محفوظ زروالة بلقاسم، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، د. بوركبة بختة جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	37–25
04	– التّوجيه النّحوي لقراءة أبي عمرو بن العلاء–دراسة آيات من القرآن الكريم– أ.د بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون -تيارت-	55–38
05	الخرائط الذّهنية ودورُها في تعليميّة النحو العربي ـ تلاميذ السّنة الرابعة ابتدائي أنموذجا. بوطيب سهيلة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. بلميهوب هند، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	67–56
06	الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية أحمد التجاني سي كبير، جامعة، قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر–	83–68
07	المصطلح الإسلامي في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار دراسة في الأصول والدلالات د. سبع فاطمة الزهراء جامعة الشلف –الجزائر–	97–84
08	النّظريّة النّقديّة الما بعد الماركسية جنادي زوليخة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة– الجزائر–، سعدوني نادية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة– الجزائر–	113–98
09	الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة الأم(العربية) "الثنائية اللغوية أنموذجًا" أحمد لعويجي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	126–114
10	بنية الزمن في الخطاب الروائي المغاربي من منظور الدراسات النقدية قراءة في نماذج بن سميشة محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، عطار خالد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	144–127
11	بنية الشخصية في الخطاب الروائي الجزائري ومبدأ التواصل من النظرية إلى التطبيق د. بن سعيد بشير، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	157–145
12	تجليات المنهج الاجتماعي في الكتابة النّقدية عند مخلوف عامر رحماني سمية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د.بوركبة بختة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	170–158
13	تحولات الرواية من السردي إلى الثقافي مقاربة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج د. بن أحمد نعيم، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	186–171
14	ترجمة العنوان في أدب الطفل–عناوين القصص أنموذجًا– قدوش زينب، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	199–187
15	تعليمية منهجية البحث اللغوي في الجامعة الجزائرية بين التنظير والتطبيق" السنة الثالثة لسانيات أنموذجا" كجعوط فاطمة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة –الجزائر–	213–200
16	توزيع الزمن في غزل جميل بن معمر بوهطال فاطمة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر– د.يعقوبي قدوية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	228–214
17	تيسير تعليم قواعد النحو العربي عند ابن معطي الجزائري ـ قراءة في المنهج والإجراء في الدرّة الألفية أ.د رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	241–229

18	ثوابت النص الأدبي السردي الكراماتي: السند، شخصية الولي، الفعل الخارق د. بن قادة إخلف، جامعة تلمسان –الجزائر–	252–242
19	حركة الرحلة وبواعثها –البدايات الأولى للرحلة عند العرب– عيسى بخيتي، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت – الجزائر–	264–253
20	خطاب الذات في ديوان (وبقيت وحدك) لعيسى الحيلح ط د: بوطغان حيزية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة– الجزائر–، المشرف أد: مصطفى ولد يوسف جامعة أكلي محند أولحاج البويرة– الجزائر–	276 –265
21	شخصية المثقف في رواية "قنديل أم هاشم "قراءة نقدية من منظور عبد السلام الشاذلي د. صليحة لطرش، جامعة البويرة –الجزائر-	293–277
22	شعرية العنونة في شعر عمار بن زايد دراسة لنماذج شعرية مختارة بولفعة وافية، المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة –الجزائر–	308 –294
23	فيصل دراج ناقدا ط. د/ عيد محمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، د/ بلخياطي حاج لونيس، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	324 –309
24	معالم الحضارة في الفترة الأموية بالأندلس–العمارة أنموذجا– حفيظة صابر، جامعة تلمسان –الجزائر–، أ.د.محمد مرتاض، جامعة تلمسان –الجزائر–	336–325
25	مقوّمات الخطابة الأرسطية–رسائل الأمير عبد القادر أنموذجا. د. مصابيح حسين –الجزائر–	347–337
26	واقع الصحافة الأدبية في الجزائر–أشعة الشّروق لمحمد الهادي الحسني نموذجا– مختار شعلال، جامعة وهران –1–الجزائر–	357–348
27	L'empreinte identitaire culturelle algérienne à travers les motifs narratifs dans « Walou à l'horizon de Slim» BENHEDDI Samia, Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed – Algérie-, YAHIAOUI Kheira, École Normale Supérieure d'Oran Ammour Ahmed – Algérie-	371–358
28	Professional pressures and their relation with motivation for achievement, among a sample of professional guidance counselors KHELLOUF Hafida, Bouzarreah -Algier-	388–372
29	Reflecting Loss and Displacement through Fragmentation in the Collection of Short Stories 'Aisha' for Ahdaf Soueif Sarra Bougoufa, Sfax university –Tunisia-	399–389
30	التأصيل الإسلامي لفكرة حقوق الإنسان ومشكلة الطائفية مناد محمد جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة –الجزائر–	415–400
31	التباري الاستراتيجي كمقاربة للدبلوماسية الدفاعية أ.د/عامر مصباح، جامعة الجزائر 3–الجزائر–	433–416
32	التدخل الإنساني بين التطبيق والتضييق قيرع عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة –الجزائر–	446–434
33	الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية أ. د/*فاروق العربي، جامعة الجزائر 3، د. الحواس كعبوش جامعة الجزائر 3–الجزائر–	462–447
34	الصيرفة الإسلامية والغربية من منظور خطة شيكاغو أ.د. جيرالد ستيل، جامعة لانكستر، –المملكة المتحدة–، أ.د. عبد الرحمن السنوسي جامعة الجزائر1، –الجزائر–	474–463

35	العمق الجغرافي الاستراتيجي كمحدد للأمن القومي الجزائري طوبال عمر، جامعة سطيف 02 –الجزائر–	488–475
36	القضية الفلسطينية ضمن أجندة السياسية الخارجية الجزائرية من 1962 –2022 ديداوي محمد أمين، جامعة عباس لغرور خنشلة –الجزائر–، أ.د. هادية يحياوي جامعة عباس لغرور خنشلة –الجزائر–	501–489
37	المأزق الأمني الليبي بين تعقيدات الداخلية وجهود التسوية ماموني فاطمة، جامعة تلمسان–الجزائر–، أبو رحمة موسى منير جامعة تلمسان–الجزائر–	515–502
38	المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية قروش محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	532–516
39	تأثير المحدد الثقافي في السياسة الخارجية الفرنسية –التنوع الثقافي نموذجا– بوخرس محمد أمين جامعة المنار – تونس–	544–533
40	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية: دراسة حالة شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب د. صفراوي فاطمة، جامعة الشلف –الجزائر–، د. عبد الرازق وهبه سيد احمد محمد، جامعة جدة العالمية (السعودية)	560–545
41	تركيبة الرواتب وتشعُّباتها ضمن المناصب العليا لفئة الموظفين في الجزائر: دراسة في الأطر النظرية، القانونية ومنهاجيات الحساب على ضوء التعديلات الجديدة د. شاربي محمد جامعة سعيدة د مولاي الطاهر –الجزائر–	576–561
42	حماية الخصوصية الإلكترونية للمستهلك في البيئة الافتراضية طالبة دكتوراه بشكورة أحلام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 –الجزائر–، د. كلو هشام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 –الجزائر–	592–577
43	دور التشريعات المؤطرة للنشاط المنجمي في الاستغلال الأمثل للثروة المنجمية في الجزائر عتـو رشيد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	608–593
44	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في تسوية الأزمة الليبية طالب حفيظة، جامعة بومرداس، –الجزائر–، أبو حنيفة الوليد، جامعة الجزائر 3، –الجزائر–	625–609
45	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في حل مختلف النزاعات الإفريقية –نماذج مختارة باي سمير، جامعة الجزائر3–الجزائر–، بركاني عزوز جامعة الجزائر3–الجزائر–	640–626
46	السياسات التنموية في الجزائر ضرورة تفكيك التجارب وإعادة بناء التصور في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة رحالي محمد، جامعة جيلالي ليابس –الجزائر-	656–641
47	قانون الصفقات العمومية ودوره في تحديد أسس ومتغيرات التنمية المحلية د. حادي عثمان، د. مولاي طاهر جامعة سعيدة، –الجزائر–	670–657
48	قراءة تحليلية للمرسوم التنفيذي 320/16 المتعلق بمنصب الأمين العام للبلدية باية عبد القادر، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، روشو خالد جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	686–671
49	نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد لمام محمد حليم، جامعة الجزائر 3، –الجزائر–	702–687
50	اسهامات الرياضة المدرسية في انتقاء التلاميذ الموهوبين وتوجيههم إلى النوادي الرياضية من وجهة نظر الأساتذة لفئة (12–15) سنة. بوسيف إسماعيل، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	719–703
51	المهارات القيادية الإدارية لدى المدربين ودورها في توجيه المهارات النفسية لدى ناشئي كرة القدم المنتمين لمدارس كرة القدم بن نعجة محمد، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، بن رابح خير الدين، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–	735–720
52	تأثير الألعاب المصغرة (5 ضد5) بالطريقة المستمرة والطريقة الفترية في تحسين القدرة على تكرار الجري السريع "RSA" لدى لاعبي كرة القدم أقل من 17 سنة قنون أحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، سي العربي شارف، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	752–736

53	توصيف العلاقة بين المؤشر الأعلى لكتلة الجسم وبعض الأنماط المسيطرة على الجوع لدى الممارسين للتربية البدنية والرياضية 15–18 سنة أكرم غراب، جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر–، خليل مراد، جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر–	769–753
54	دراسة تحليلية لبعض اختبارات السرعة الهوائية القصوى الخاصة بالسباحة الحرة "اختبار lavoie1985، اختبار 5*200، اختبار 5 دقائق واختبار الـ 400 م" حاج مكناش مرزاق، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، قرقور محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر-	784–770
55	علاقة قلق المنافسة بالمؤشر الذاتي (RPE)خلال مرحلة ما قبل المنافسة عند لاعبي كرة القدم اقل من 17سنة ط.د. دينس محمد، جامعة البويرة(الجزائر)، د. حاج أحمد مراد، جامعة البويرة –الجزائر–	797–785
56	نظام التغذية عند رياضيي كمال الأجسام دراسة مسحية لقاعات التقوية العضلية بولاية الشلف وداك محمد، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر-، ربوح صالح، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، قراشة طيب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، طيبي طيب، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة –الجزائر-	813–798
57	Obama's Strategy against ISIS in Iraq bahouli abir, Algeria University 03 –Algeria-	828–814
58	The Algerian Diplomatic Efforts in Containing the Arab-Israeli Normalization Deals Mohamed Amine Souyad, University of Algiers 3 -Algeria-	842–829
59	أهميّة صيغ التمويل الإسلاميّة لتمويل المؤسسات الصّغيرة والمتوسطة في الجزائر علي سحوان، جامعة المنار – تونس–، عبد الغني محلق، جامعة المدية –الجزائر–، سريدي أحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر-	855–843
60	الجامعة المنتجة؛ توجه جديد للجامعة الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة كمال العقاب، جامعة التكوين المتواصل –الجزائر–	870–856
61	حوكمة الشركات كآلية للحد من الغش والتلاعب في التقارير المالية د. لعكاف عائشة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. خريفي حسام، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	887–871
62	نظم المعلومات الإدارية كأداة مساعدة للرفع من جودة عملية صنع القرار–دراسة حالة جامعة الدكتور مولاي طاهر بسعيدة– سعيدي وفاء، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس–الجزائر–، صحراوي بن شيحة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس–الجزائر–	900–888
63	الدراسات البينية وإشكالية توظيف المنهج في العلوم الاجتماعية د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	912–901
64	السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة ماكس فيبر أنموذجا لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	926–913
65	الاتصال المسؤول آلية حديثة لتنمية الموارد البشرية في ظل أزمة كورونا بن عمارة أحمد، جامعة باجي مختار عنابة–الجزائر–، مومن لامية، جامعة باجي مختار عنابة–الجزائر–	942–927
66	الاستثمار في الأجيال الناشئة لصناعة النخب في العالم العربي والإسلامي أ. فرج سعيد، جامعة يحيى فارس المدية–الجزائر–	955–943
67	الأطر المفاهيمية والنظرية لظاهرة البداوة بوطيبة عبد الغني، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	969–956
68	التماسك الاسري، مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري مـامش نـجيـة، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	984–970
69	الحاجات الارشادية لأسر الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد دراسة ميدانية بالمركز البيداغوجي للإعاقة الذهنية بموزاية –البليدة– بوقطاف عقيلة، جامعة البليدة02 –الجزائر–، حفظ الله رفيقة جامعة البليدة02 –الجزائر–	1000–985
70	الدراسات الثقافية ومحاولة فهم الفعل الاتصالي مقاربة Stuart hall نموذجا لصلج عائشة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، –الجزائر–	1015–1001

71	الصهيونية المسيحية: علاقتها بالصهيونية اليهودية والموقف من الحوار مع الإسلام الجازي راشد المري، طالبة ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، –دولة قطر–	1031–1016
72	العلاقة بين التداخلات العيادية للعجز الفونولوجي ودقة القراءة لدى عسيري القراءة هناء بزيح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2–الجزائر–، زعزاعي خديجة انتصار باتنة 1–الجزائر–	1045–1032
73	العنوسة والأمن النفسي شعشوع عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1061–1046
74	المخططات المبكرة غير المتكيفة وعلاقتها بالفعالية الذاتية (دراسة ميدانية على الطلبة في جامعة ابن خلدون) زموري أسامه، جامعة لونيسي علي البليدة2–الجزائر–، اليازيدي فاطمة الزهراء، جامعة لونيسي علي البليدة2–الجزائر–	1076–1062
75	المرنيسي والكتابة النسوية، بحث في الدين والمرأة بلال فتيحة، جامعة وهران 02–الجزائر– عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	1090–1077
76	المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكارت ط.د. بورحلة نعيمة، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1101–1091
77	تأثير العلاج السلوكي المعرفي على درجة الادمان على الانترنت لدى عينة من طلبة جامعة المسيلة خرخاش أسماء، جامعة المسيلة –الجزائر–	1116–1102
78	ترسيخ القيم الدينية في الوسط المدرسي قوق أبو بكر الصديق، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة–الجزائر–، بايود صابرينة جامعة آكلي محند أولحاج البويرة–الجزائر–	1131–1117
79	تمثّل مفهوم المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر عروي مختار، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة–الجزائر–	1146–1132
80	توجهات الدافعية في التعلم الإلكتروني ربعي محمد جامعة غليزان، –الجزائر–	1160–1147
81	جودة التكوين ودورها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية بمفتشية الأقسام للجمارك –تلمسان– عميري رشيد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–، ماريف منور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	1174–1161
82	جودة الحياة لدى الممرضة الأرملة دراسة عيادية لحالة بمستشفى تيارت سعيدي رشيد، جامعة ابن خلدون –تيارت الجزائر–، الماحي زوبيدة، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر–	1184–1175
83	دور أرغنوميا الخطأ في تحسين أداء العاملين رهواني بوزيان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–، أ.د بشلاغم يحي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	1198–1185
84	سؤال العولمة بين الخطاب الفلسفي والتوظيف الأيديولوجي قراءة في بعض نماذج الفكر العربي والغربي المعاصر د. علة مختار، جامعة عاشور زيان الجلفة –الجزائر–	1208–1199
85	سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا–قراءة تحليلية بوزبرة سوسن، جامعة الجزائر2 –الجزائر–	1224–1209
86	الفلسفة العربية المعاصرة واقع وممارسات د. بن خيرة بوعلام، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة– الجزائر–، د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة– الجزائر–	1236–1225
87	شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مؤلفات خصومه من الفرنسيين–كتابات برنو ايتيين وجان لويس أزان أنموذجا– طالبي علي، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف–الجزائر، حريشة جمال، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، –الجزائر–	1247–1237
88	ضغوط العمل: المقاييس والاستراتيجيات د. مامن فيصل، جامعة عباس لغرور خنشلة–الجزائر–، د.شوشان نصيرة، جامعة عباس لغرور خنشلة–الجزائر–	1259–1248

89	طريقة التدريس ... بين الفلسفة التربوية التقليدية والحديثة حرير لزرقن جامعة احمد زبانة غليزان–الجزائر–	1268–1260
90	مارتن هيدغر ونقد مفهوم الحقيقة عند أرسطو ط. د. عبايد نورية، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–، أ. د لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1283–1269
91	محورية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعادة غرس قيم التعلم الاجتماعي د. مرابط أحلام، جامعة الجزائر 3 –الجزائر–، د. جراد عبد القادر، جامعة الجزائر 3 –الجزائر–	1299–1284
92	مسألة الحجاب واللباس الشرعي عند السلفية شطاح خيرة، جامعة وهران2 –الجزائر–، أ. د عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	1311–1300
93	مساهمة الإساءة الجسمية والنفسية في التنبؤ بالشعور بالخزي لدى التلاميذ عدة بن عتو، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف –الجزائر–، بلعربي عادل عبد الرحمن، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1326–1312
94	مستوى التفاؤل لدى عينة من الشباب المتعلمين من المجتمع الجزائري في ضوء بعض المتغيرات د. رقية نبار، جامعة سعيدة .الدكتور مولاي الطاهر–الجزائر–	1342–1327
95	مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجا هقاري محمد، جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست –الجزائر–	1356–1343
96	مهنة التلميذ بين التعليمات والممارسات–دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي– سارة بن حليمة، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله –الجزائر–، غنية ضيف، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله –الجزائر–	1370–1357
97	واقع اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية: إشكالية الكشف والتكفل دراسة استكشافية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي سليماني فاطمة الزهراء، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر–الجزائر–	1386–1371
98	وجهات نظر انثروبولوجية حول اصول ومستقبل الحرب عبد الكريم فني، جامعة محمد بوضياف المسيلة–الجزائر–، اسماعيل زروقة، جامعة محمد بوضياف المسيلة–الجزائر–	1401–1387
99	Carte mentale et enseignement/apprentissage du FLE chez des collégiens sourds . Lot Hayette, Université Badji Mokhtar , Annaba –Algérie- ,Maarfia Nabila, Université Badji Mokhtar , Annaba – Algérie	1417–1402

مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجا

Elements of mobilization and jihad in West Africa during the 19th century; Jihad al-Hajj Omar Tal as an example

هقاري محمد[1*]،

[1]جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست، الجزائر،

mohammedhoggari@yahoo.co

تاريخ الإرسال: 2023/02/26م تاريخ القبول: 2023/04/06

****

ملخص:

بحلول المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر انتقلت الطريقة التيجانية إلى غرب إفريقيا لتدخل حينها في سجال ديني وسياسي كبير مع الطريقة القادرية التي سبقتها للمنطقة بما يزيد عن قرنين من الزمن، ومع ذلك فقد استطاعت الطريقتين توسيع وتعزيز القاعدة الشعبية للإسلام والثقافة العربية بين السكان الأفارقة، بفضل جهود العديد من العلماء والدعاة والتجار من أتباعهما، ولكن بسبب الانتكاسة غير المسبوقة التي لحقت بالإسلام خلال القرن 19م في غرب إفريقيا بسبب تراجع نفوذ العلماء والقبائل، والتي سعى الغزاة الفرنسيون وأنصارهم من الوثنيين لاستغلالها من أجل ملء الفراغ وانتزاع الريادة والنفوذ الاجتماعي والسياسي من الإسلام والمسلمين، وإدخال سكان المنطقة في دوامة من الجمود والانحطاط الفكري والإفلاس الروحي، فانبرت لهذه الردة الروحية عدة شخصيات من رجال الإصلاح والجهاد لقطع الطريق أمام مخططاتهم التوسعية وإنقاذ المجتمعات الإفريقية بالقلم والسيف من براثن الوثنية والمسيحية. ومن أبرز تلك الشخصيات التي تولت هذه المهمة واتخذت من بعض المقومات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية الخارجية والمحلية سندا وعونا، ووسيلة لحشد التأييد الشعبي والتعبئة الجهادية للانتصار على الوثنيين والفرنسيين، هي شخصية الحاج عمر تل الفوتي.

الكلمات المفتاحية: الطريقة التجانية؛ غرب إفريقيا؛ الطريقة القادرية؛ الحاج عمرتل؛ الفرنسيون

Abstract:

By the second half of the nineteenth century, the Tijani method moved to West Africa to then enter into a major religious and political sparring with the capable method that preceded it for the region over two centuries. And yet, thanks to the efforts of many scholars, advocates and traders, the two methods have enlarged and strengthened the grassroots of Islam and Arab culture among the population. But because of the unprecedented setback to Islam during the 19th century in West Africa the French invaders and their pagan supporters sought to fill the vacuum, wrestle pioneering and social and political influence from Muslims and bring the region's inhabitants into a spiral of inertia, intellectual decline and spiritual bankruptcy, This spiritual apostasy was shown by several figures of reform and jihad to cut the way for their expansionist schemes and to criticize African communities with pen and sword from their pagan and Christian clutches. And one of the most prominent figures who took on this task and took from some social, political, external intellectual and local elements was Sindh and a way to make his jihadist movement succeed in pushing back against the pagans and French.

Key words: West Africa; The the Tijani method; Islam; French; jihad

* هقاري محمد

مقدمة:

ولّدت عمليه تضارب المصالح بين الدول الأوربية وتنافسها على المجالات الحيوية خلال القرن 19م، ظاهرة احتدام التنافس الاستعماري، وكانت فرنسا من بين تلك الدول التي استقطبت منطقه غرب إفريقيا اهتمامها، ورأت في فضاءاتها الطبيعية مجالات حيوية تمكنها بعد السيطرة عليها، من استكمال بناء ما تبقى من أجزاء إمبراطورتيها في قارة إفريقيا، والتي بدأت بوضع حجر الأساس لها باحتلال كل من الجزائر والمغرب وتونس في الشمال، وسعت لربط ما تبقى منها بوضع يدها على بلدان غرب إفريقيا.

لكن الثابت تاريخيا أن هذا الحلم الذي راود فرنسا، قد اصطدم بمواجهه شرسة من طرف العديد من زعماء حركات الجهاد والإصلاح الديني من أمثال: عثمان دان فوديو، وساموري توري، والحاج عمر بن سعيد تل خليفة الطريقة التجانية في غرب إفريقيا، والذي دفعته غيرته على الإسلام وما أصبحت تتعرض له القبائل الإفريقية في المنطقة، من استنزاف لخيرات بلدانها من طرف الفرنسيين، وطمس لهوياتهم الوطنية، وتشويه لعقيدتهم الإسلامية التي اعتنقوها، ليتحمل مسؤوليته لقيادة الجهاد ضد الفرنسيين والمتعاونين معهم من الوثنيين، فقام بإعداد العدة والعتاد وإعلان النداء للتعبئة والجهاد لكل القبائل، ودعوتها للانضمام إليه نصرة للدين وحماية لأراضيهم ومواردهم.

وللنجاح في هذه المهمة الصعبة وتحقيق أهدافها، أقدم الحاج عمر على استغلال مجموعة من المقومات المادية، والمعنوية، والشخصية بفضل ما حظي به من تقدير وإكبار عند الكثير من طلابه وأنصاره ومريديه ممن انخرطوا في الطريقة التجانية من مختلف شرائح القبائل الإفريقية، وقد تمكن الحاج عمر بعد أن وفر كل مقومات الجهاد والنصر من مواجهة الفرنسيين والوثنيين في العديد من المعارك وأوقف تقدمهم، وأنزل بهم الكثير من الخسائر في العدة والعتاد بفضل الاستجابة الواسعة التي لقيتها دعوته للجهاد من القبائل الإفريقية وبفضل الرجال الذين اختارهم كقادة لجيوشه، وبفضل التنظيم المحكم الذي أعده لإقامة أسس دولته، ودراسته لنقاط القوة والضعف عند خصومه الذين تمكن من الصمود أمامهم لمدة تزيد عن ربع قرن من الزمن.

فما هي الدوافع التي دفعت الحاج عمر للقيام بحركة الجهاد في غرب إفريقيا؟ وما هي مقومات التعبئة والجهاد التي أعدها الحاج عمر لتنظيم نشاطه الجهادي ضد الوثنيين والفرنسيين؟ لذلك فهذه الورقة البحثية تتطرق للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، والتي ستكون بعون الله تعالى مقدمة للتوسع في الموضوع مستقبلا. ومن الأهداف التي تهدف الورقة البحثية لتحقيقها:

- إبراز أهم المقومات التي اعتمد عليها الحاج عمر لإنجاح حركته الإصلاحية والجهادية.
- توضيح إلى أي مدى تمكن الحاج عمر من توظيف تلك المقومات واستعمالها كدعائم لتأسيس إمبراطورتيه الواسعة على أسس عصرية وحديثة.
- تسليط الضوء على صفحة مشرقة من صمود الحركات الإسلامية الإصلاحية والجهادية في غرب إفريقيا للتمكين للإسلام ومعتنقيه بفضل الجهود الجبارة التي بذلها الحاج عمر تل كنموذج.

أولا: التعريف بشخصية الحاج عمر بن سعيد:

ولد "الحاج عمر بن سعيد تل" في قرية "حِلْوار" القريبة من منطقة "بودور" المتاخمة للحدود السنغالية-الموريتانية في عام 1795م، وتنتمي عائلة "الحاج عمر" إلى جماعة "التوردوب"، هذه الجماعة التي هيأ الله تعالى لأفرادها الاحتكاك و الالتفاف حول العلماء، والشيوخ الأجلاء، الذين أخذوا بأيديهم للانفتاح على الينابيع الصافية للشريعة الإسلامية منذ وصول الإسلام للمنطقة، فتناقلوا ثمرة تلك الروابط التي وحدت بينهم كابرا عن كابر وجيلا عن جيل **(Coulon, 1981, p. 28)** كما مكنت تلك الروابط هذه الجماعة من ترسيخ قيم العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ودفعتهم غيرتهم على الإسلام وأهله للوقوف في وجه كل متربص أو مشكك في قدرته على الارتقاء بالمجتمع وقيادته، ويشهد الكثير من المؤرخين لهذه الجماعة بأياديها البيضاء في اجتثاث جذور الوثنية والتصدي لحملات الغزو الاستعماري الأوروبي في غرب إفريقيا خاصة الفرنسي**(DUBOIS, 1897, p. 369) .**

وفي هذه البيئة العائلية والأسرية المحافظة بذل والده قصارى جهده لتوطين أبنائه الأربعة على حفظ كتاب الله تعالى؛ والتبحر في علوم اللغة العربية وقواعدها كما عزز ذلك، بتربيتهم تربية إسلامية صحيحة وتهيئتهم للاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فسار معهم على منهج الهدي النبوي الشريف، فأدبهم فأحسن أدبهم وصحبهم فأحسن صحبتهم، ولما بلغ الحاج عمر سن الخامسة عشر سنة تاقت نفسه إلى الاستزادة من العلم والتبحر فيه، فسمح له والده بالانتقال إلى منطقه فوتا تور والالتحاق بحِلَق العلم هناك.

ونظرا لأن منطقة "فوتاتورو" كانت مهدا للعديد من الطرق الصوفية التي وصلت للسودان الغربي انطلاقا من الشمال الإفريقي، بدأ الحاج عمر يوطد فيها صلاته بمشايخ الطريقة التجانية التي سوف يتخذ من وردها وتعاليمها سندا لدعوته الإصلاحية التجديدية ووسيلة لجهاده ضد الوثنيين وضد الغزاة الأوروبيين (زبادية، 2010، صفحة 94) (عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 64) ومن المعلوم والذي لا يجب أن يغيب عن عقل كل باحث ومفكر أن القرن التاسع عشر، كان القرن الذهبي لمختلف الطرق الصوفية، ومنها التجانية التي كانت لها هي الأخرى الحظوة والقبول والقدرة الفائقة على تعبئة المريدين والأتباع، باتخاذ الدين الإسلامي وسيلة لإعلان الجهاد المقدس ضد كل من يحاول المساس بتعاليمه الروحية (سعد الله، 1992، صفحة 38).

ثانيا: العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الحاج عمر:

لقد اجتمعت العديد من العوامل والظروف التي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تهيئة البيئة والأجواء المناسبة لتكوين شخصية الحاج عمر، وقد ساعدت تلك العوامل في تحديد مستقبل حياته وتفتق عبقريته في الدعوة والإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي ويمكن أن نتطرق للبعض منها على سبيل المثال الحصر؛

1. بيئته العائلية والأسرية:

فقد حظي فيها منذ نعومة أظافره بالتربية والعناية اللائقة، التي أكسبته دعائم الشخصية القوية والتحلي بالصبر والاعتماد على النفس في مواجهه صروف الدهر، وتوطين النفس على حب العلم وطلبه أينما وجد، وتحمل الشدائد والصعاب في سبيل تحصيله، والتنقل المستمر لأخذه من العلماء، وكل ذلك جعله محل إكبار وإعجاب كبير وثقة من الشيوخ، الذين اجتمع حدسهم جميعا انه سيكون له شأن كبير في المستقبل (عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 64).

2 ـ رحلاته لطلب العلم:

حيث قادته تلك الرحلات لزيارة العديد من المناطق والبلدان داخل وخارج السودان الغربي، والتي بدأها بالانتقال إلى منطقة "فوتاتورو"، وفيها جمعته الصدفة بمقدم الطريقة التجانية الشيخ "عبد الكريم الناقل"، وقد كان لصحبة وملازمة الحاج عمر المتواصلة معه لمدة سنتين مرحلة تحول حاسمة في شخصيته وحياته الدينية، فتأثر به تأثرا كبيرا، وعلى يده بدأت صلته وعلاقته تتقوى بالتجانية، فلقّنه المبادئ الأولية للورد التجاني ومكنه من حفظه، وفتح أمامه سبل وطرق الإحاطة بجميع مقاصده، من تقوية للنفس وتزكيتها والمثابرة على أداء الصلاة، والحرص الشديد على ملازمة الشيخ، وإظهار الطاعة والولاء له، ولما لاحظ الشيخ "الناقل" في الحاج عمر هذه المناقب أحبه وقربه إليه وأخبره بعزمه على اصطحابه لأداء مناسك الحج، لكن شاءت الأقدار أن تأخذ المنية الشيخ الناقل قبل تحقيق هذه الأمنية، وحينها شعر الحاج عمر أن مسؤولية نشر تعاليم التجانية والحفاظ على وردها على نهج شيخه، وتوسيع قاعدتها الشعبية قد انتقلت إليه **(ki-zerbo, 1972, p. 368)**.

كما أدرك أن شيخه قد ورثه مهمة ثقيلة، وهي مواصلة جهوده في الإصلاح الديني على الطريقة التجانية، وللنجاح في تحقيق ذلك يجب عليه أن يتبع منهجه، ومن "فوتاجالون" شد الحاج عمر الرحال إلى الحجاز مارا بكل من إمارة "ماسينا"، ومملكة "سكوتو" الإسلامية، وتشاد، وليبيا ثم مصر، وبعد إتمامه مناسك الحج انتقل الحاج عمر إلى المدينة المنورة، واتخذ من مقر إقامته عند "الشيخ الغالي" مقدم التجانية بالحجاز مستقرا له، وانقطع حينها لتوسيع مداركه وأفكاره عن التجانية وإسرارها، وقد دفع هذا الشغف والاهتمام الشيخ الغالي ليعينه خليفة للطريقة التجانية وراعيا لها على السودان الغربي (زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، 1989، صفحة 92).

ولم يكتف الحاج عمر بما زوده به "الشيخ الغالي" من معلومات ومعارف عن التجانية، بل صقل ذلك ودعمه عند عودته إلى بلاده بذهابه إلى جامع الأزهر بالقاهرة(**Cornevin, 1966, p. 252**) ، وهناك ظلّ يحضر ويتنقل بين حِلَق العلم والذّكر سائلا ومستفسرا عن كل ما التبس عليه من أمور العقيدة الإسلامية وأصولها، وطالبا من علماء الأزهر النصح والإرشاد، كما أخذ عن العلماء الذين جالسهم، طرق ومناهج التدريس والإرشاد الديني خاصة تلك التي تعين المدرس على تبسيط معاني القران الكريم، والأحاديث النبوية حتى يتمكن العام والخاص من فهم مضامينها، والالتزام بتطبيقها في حياتهم، ثم دعم الحاج عمر نشاطه العلمي في الأزهر باقتباس أفضل الطرق التربوية والاجتماعية،

التي يعتمد عليها الدعاة والمصلحون في تبسيط مفاهيم الدين، والصيغ التي تقدم بها الفتاوى حول النوازل وكيفية الوصول إلى قلوب الناس والتأثير فيهم، ودفعهم للاعتصام بالدين والدفاع عنه دون غلو أو شطط، وقد ختم الحاج عمر كل ذلك بالاطلاع على أهم المؤلفات من الكتب الدينية والعلمية، ومعرفة طرق وأساليب تأليفها واقتناء العديد منها لآخذها معه إلى بلاده **(عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 65)**

3 . الاحتكاك بالملوك والحكام:

لقد أفادت الرحلات الطويلة التي قام بها الحاج عمر للعديد من الدول، سواء في السودان الغربي أو في المغرب والمشرق العربيين، في الاطلاع على أوضاع وأحوال المسلمين وما وصلت إليه أحوال الدول ودراية كبيرة بعلاقتها مع بعضها البعض، وعلاقة حكام هذه الدول برعاياهم، ولم تكن غايته من الاتصال بالحكام هي فهم كيفية إدارتهم لأنظمة الحكم فحسب، بل أيضا لفهم الطرق والأساليب التي تضبط بها العلاقة بين الراعي والرعية.

كما استزاد خبرة في طرق تأسيس الجيوش وكذلك تنظيمها وتقسيمها للدفاع عن حياض الدولة وحمايتها، عند مشاركته في العديد من الحروب والمعارك مع جيوش مملكة "سكوتو" ضد الوثنيين، واكتسب من كل ذلك شخصية الرجل السياسي والعسكري المحنك والإداري الفطن، وهذه الخبرة ساعدته بعد ذلك في تحديث أجهزة دولته وتنظيمها **(عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 66).**

4 . الاطلاع على أحوال المسلمين في العالم الإسلامي:

ساعدت رحلات الحاج عمر العديدة وانتقاله بين الدول في شد انتباهه إلى ما وصل إليه حال المسلمين في المشرق والمغرب من جمود فكري وإفلاس روحي، بالرغم من الجهود العلمية وحلق التعليم والوعظ التي كان يقوم بها علماء جامع الأزهر الشريف، وعلماء الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس، حيث لاحظ إهمال سلاطين الخلافة العثمانية للتعليم، وانتشار الجهل والخرافات والبدع، وانفلات الناس من قيود العقيدة الإسلامية، واتخاذهم لأضرحة الأولياء والصلحاء مزارت لطلب العون من أصحابها، والتذلل والخنوع عندها لجلب المنافع ودفع المضار، وطلب الشفاء من الأسقام بجانبها، وقد لا أجانب الصواب ان قلت أن الحاج عمر عند إقامته في المدينة المنورة قد تأثر تأثرا كبيرا بهذه الأوضاع التي وصل إليها حال المسلمين، كما تأثر أيضا بالحركة الوهابية **(ki-zerbo, 1972, p. 368)**، التي تولت عملية التصدي لهذه المظاهر والسلوكيات التي تضر بالإسلام ومعتنقيه، وقد تحدث "أحمد أمين" عن هذا التأثر للعديد من الزعماء والمصلحين الذين حجوا البيت الحرام فقال عن ذلك: "... وكان موسم الحج ميدانا صالحا وفرصة سانحة لعرض الدعوة على أكابر الحجاج، واستمالتهم إلى قبولها، فإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها " (أمين، 1990، صفحة 25)، وحينها أدرك الحاج عمر أن الحالة التي ترك عليها المسلمين في غرب إفريقيا من إعراض الناس عن الدين وانغماسهم في براثن الشرك والوثنية وتساهلهم في أمور العقيدة ليست أحسن مما وقف عليه في المشرق العربي، ومن هنا ارتسمت في ذهنه معالم الإصلاح والتجديد للعقيدة الإسلامية في غرب

إفريقيا على غرار ما فعله "محمد بن عبد الوهاب" في منطقة نجد (زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، 2010، صفحة 53).

5 . تعيين الحاج عمر خليفة للتجانية في غرب إفريقيا:

لقد أكسب اختيار خليفة التجانية بالحجاز (الشيخ الغالي) الحاج عمر ثقة بالنفس وشعورا بالمسؤولية التي كلف بها، والتي تتجاوز في هذه المرحلة من القرن التاسع عشر ومن حياته ما بلغه من شهرة وما أصبح يتمتع به من صيت وسمعة بين مختلف قبائل إفريقيا الغربية، من مسألة نشر التجانية إلى مسألة الإحياء والتجديد للإسلام، وتنقيته مما علق به من شوائب وتقزيم لدوره في حياة الناس (محمد على ذهني، 1988، صفحة 49)، والارتقاء به إلى مستويات تساعد على إقامة دول إسلامية تتولى الدفاع عنه وعن أتباعه، ولو استلزم ذلك استخدام القوة أمام النشاط الواسع للفرنسيين وأذنابهم، وأمام ما أصبح يهدد المنطقة من غزو ومد استعماري وتحالفه مع الدول الوثنية للفتك بالمسلمين وتقليص نفوذهم، وأمام خصومه المعارضين لحركته بسبب نفوذها الذي بدء يكتسح المنطقة، ويحقق تفوقا ملحوظا عليهم نتيجة انتشارها بين مختلف الأوساط الشعبية، بفضل بساطتها، وقدرتها على الإقناع الذي يتوغل إلى أدق تفاصيل حياة الناس البسيطة، فيبين لهم أن الاعتصام بالدين واتخاذ تعاليمه دستورا للحياة هو السبيل الوحيد لإنقاذ الناس مما يعانونه ويكابدونه من تخلف وانحطاط (هلال، د. ت.، صفحة 123).

ثالثا: دوافع حركة الإصلاح والتجديد والجهاد عند الحاج عمر في غرب إفريقيا:

1. **تردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية في غرب إفريقيا قبل حركة الحاج عمر**: حيث لم تساير وتلازم جهود العلماء والدعاة والتجار ورجال الطرق الصوفية، التي بذلوها لنشر الإسلام عملية التمكين للصحوة الإسلامية، وتعميق مقاصدها عند الكثير من القبائل الإفريقية وسكان الصحراء، خاصة تلك التي بقي الإسلام سطحيا عندها ولم يتجذر بسبب عدم صقل وتغيير عاداتها وتقاليدها الوثنية **(Cornevin, 1966, p. 252)** بما ينسجم ومقاصد الشريعة الإسلامية، فأحدث ذلك فجوة وفراغا روحيا عندهم، فشكلت بيئتها الاجتماعية مرتعا وأرضا خصبة استغلها الوثنيون وأنصارهم لملء هذا الفراغ بالدعوة للشرك وبث سموم رجال السحر والشعوذة، فخضع الناس السذج لهم واعتقدوا أن دجلهم وسحرهم أكسبهم قوة خارقة تفرض عليهم الانصياع لهم (عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 65).

وقد ضاعف من انهيار القيم الروحية للدين الإسلامي عند العامة من الناس، وعودتهم لممارسه طقوس أجدادهم الوثنية، استغلال بعض الحكام الرافضين للتجديد الديني وإحياء العقيدة الإسلامية لهذا الواقع الذي يتعارض مع مصالحهم السياسية، ويعزز من قوة تأثيرهم على المجتمعات الإفريقية، خوفا من أن يؤدي التفاف الناس حول دعاة التجديد للدين من أمثال الحاج عمر لسحب البساط من تحت أقدامهم مثل "الشيخ الكانمي" الذي كان ينظر بعين الريبة والشك لنشاط الحاج عمر، ومما زاد وقوى من شكوكه ومخاوفه سرعة إقبال الناس على الحاج عمر وانضمامهم لدعوة التجديد والاجتهاد، والجهاد ضد الكفار والوثنيين التي بدأ يروج لها، وأيضا لتخوفه من اتصاله بـ"محمد بلّو" ومصاهرته

له، حيث كان ينظر لمملكته بعين الريب، ولذلك اعتبره عدوا له وقام بطرده من مملكته حتى لا يتقوى نفوذه وسلطانه في مملكة البورنو، وسُكوتو، كما اصطدم الحاج عمر ولنفس الأسباب مع شيوخ الطريقة القادرية بالرغم من المناظرات العلمية والسِجالات الدينية التي دارت بينه وبينهم، ورده على الكثير من الأمور الدينية بالحجج الدامغة التي كانوا متساهلين فيه، (الحافظ التجاني، 1383هـ، صفحة 06). (هلال، د. ت.، صفحة 125)، (زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، 1989، صفحة 93)

2 . انتشار ظاهرة الجمود الفكري والتقليد الأعمى:

حيث لم تبذل الطريقة القادرية المناوئة لحركه الحاج عمر الداعية لنبذ التقليد الأعمى، والمطالبة بالتجديد للدين، واستنباط الأحكام الشرعية عن طريق الاجتهاد الشخصي، بعيدا عن ما توصل إليه الفقهاء في بعض المسائل التي تختلف عن ما حصل في عصرهم من نوازل، جهودا تذكر في الدعوة لتغيير الواقع الذي آلت إليه أحوال المجتمعات الإفريقية روحيا، واتضح ذلك مما قام به شيوخها الذين كانوا متساهلين إلى حد ما في بعض المسائل الدينية مع الوثنيين، وحتى مع القبائل المحافظة، والتي لم تحدد موقفها من القادرية على أمل أن يشجع عدم التشدد من طرفها، تلك القبائل الانضمام إليها، وبالتالي توسيع القاعدة الشعبية للطريقة القادرية، غير أن الناس الذين تأثروا بفكر الحاج عمر واطلعوا على ردود فتاويه، ومؤلفاته في كتابه "الرماح"، وغيره تمكنوا من استيعاب وفهم المعاني السامية لحركته ومعاني دعوته الرامية لمحاربة الجمود والجهل التي خصص شطرا ليس بالهين من حياته لتحقيقها، ولعل هذا هو الذي دفعهم للالتفاف حوله فأثار ذلك حفيظة خصومه ضده (زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، 2010، صفحة 93).

3 . تعرض منطقة الغرب الإفريقي للغزو الاستعماري والمد المسيحي الأوربي:

بحلول حقبة الخمسينات من القرن التاسع عشر بدأت جحافل الغزاة الفرنسيين تطرق أبواب منطقة السودان الغربي، متخذين من منطقة "سان لوي" السنغالية قاعدة خلفية لإعداد مخططاتهم التوسعية الرامية لربط هذه المنطقة بكل من النيجر، والمالي، وتشاد، حيث تداول على تحقيق تلك المشاريع العديد من قادتهم العسكريين يتقدمهم "لويس فيدارب" مؤسس العاصمة السنغالية داكار[1] ، وأيضا العقيد "بورقني ديسبور Borgnis-Desbordes"، والكابتان أرشيناردArchinard 2.

ولما أدرك الحاج عمر أهداف مخططاتهم في المنطقة، واستغلالهم للخلافات القائمة بينه وبين القادريين والممالك الوثنية، دفعه ذلك لمواجهتهم وإعلان الجهاد المقدس (**Cornevin, 1966, p. 251**) ضدهم، قصد إجهاض سياسة فرق تسد التي اعتمدوها لتعميق الخلافات بينه وبين خصومه من جهة، ومن جهة أخرى فسح المجال لنشر المسيحية، وبالتالي تعميد أكبر عدد ممكن من القبائل، وتأليبها ضده مع الزعماء الوثنيين، فاعتبر الحاج عمر كل هذا التنسيق بين هؤلاء الدخلاء الأجانب ستكون له تداعيات وانعكاسات خطيرة على مستقبل الإسلام والمسلمين في منطقة السودان الغربي، إذا لم يسارع لقطع الطريق أمامهم، وتوعية القبائل التي ليست لها حصانة روحية بسبب أوضاعها الاجتماعية المتردية،

ومنعها من الخضوع لمغرياتهم، بتقديم بعض المساعدات الغذائية وتجنيد أبنائهم مقابل أجور شهرية في صفوف جيشهم (لعرج، 2017-2016، صفحة 185)

رابعا: مقومات التعبئة والجهاد عند الحاج عمر في غرب إفريقيا:

لقد أدرك الحاج عمر أن جني ثمار التجربة التي اكتسبها، والتي امتدت على ما يزيد عن نصف قرن منذ بدء تلقيه مبادئ التعليم الأولى في مسقط رأسه قرية حلوار على يد والده، واستمرت إلى غاية وفاته سنة 1864م، وما تجرعه خلالها من آلام وما حققه من انتصارات وآمال، وما بلغه فيها أيضا من مراتب في تحصيل العلم والاحتكاك بأهله من العلماء والأئمة والفقهاء، وما دار بينه وبينهم من مناظرات فكريه وما حصل له أثناءها بفضل ما أقامه من علاقات مع السلاطين والحكام من خبرة ودراية وإلمام بشؤون الحكم والسياسية. وأيضا وما جناه من فوائد ودروس وعبر بعد تعمقه في مجال التصوف، وما دار بينه وبين شيوخه وأئمته من التجانيين والقادريين و غيرهم من سجال ديني، إلى أن تم تعيينه خليفة للطريقة التجانية في غرب إفريقيا، لن يكون ذا فائدة لتحقيق أهداف مشروع الإصلاح والتجديد الذي يسعى لتحقيقه، والذي بدأ الإعداد له بتنقية العقيدة الإسلامية، وإذا لم يساير مقتضيات العصر ويبحث عن الحلول النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمشاكل، التي يتخبط فيها الناس بالاعتصام بحبل الله المتين، وإذا لم يوفر لهم مجموعة من المقومات لنصرة الدين وإعلاء كلمته، حتى تكون هي العليا والموجهة لجميع مناحي حياة الناس.

1 . المقومات الاجتماعية:

وأول مكون من تلك المقاومات التي جعلها الحاج عمر الأساس لنجاح حركته الإصلاحية والجهادية هو؛

أ . العناية بالتعليم ورفع مستوى المتعلمين:

لأنه أساس كل نهضة اجتماعية واقتصادية، أو سياسيه، أو حضارية، حيث مكنت الرحلات التي قام بها الحاج عمر إلى مختلف الأقطار العربية، وزيارة العديد من الحواضر العلمية، وفي مقدمتها جامع الأزهر الشريف بالقاهرة، من الوقوف عن قرب على واقع وحال ما كان عليه التعليم في المشرق العربي من اهتمام كبير، بإعداد المتعلمين المتحصنين بالقيم الروحية، والمنفتحين على ظروف عصرهم، وعند مقارنته مع واقع التعليم في غرب إفريقيا وجده لم يكن يتماشى مع ما كان في المشرق العربي، ولم تكن حركيته تنسجم مع حركية المجتمعات الإفريقية بالشكل الذي يشحنها بالدافعية لتستجيب لسنن التغيير التي تخرجها من التزمت الفكري.

ولذلك حسب رأيه كانت المجتمعات الإفريقية في حاجة إلى تعليم أساسي محكم، يرتكز على دعامة الاعتناء بالجانب الروحي للناس، لإعداد الرجال المتسلحين بقيم الإسلام المتمكنين من فهم أوضاع عصرهم ومجتمعاتهم، والمطلعين على الأخطار المحدقة بأوطانهم وبمكائد الأعداء المتربصين بالعالم الإسلامي والمسلمين أينما وجدوا.

وقد ولّد هذا الواقع قلقا وعدم رضا وخوف على مصير الإسلام والمسلمين عند الحاج عمر، يشبه ذلك القلق الذي صدر عن حركات التجديد والإصلاح الذي خلفته في الضمير الإسلامي منذ قرون عهد المجدد "أحمد بن تيميه"، والعالم الألوسي في العراق والشوكاني في اليمن، حسب ما ذهب إليه المفكر

مالك بن نبي في كتابه "وجهة العالم الإسلامي" (بن نبي، 2002م، صفحة 48)، حيث كان "أحمد بن تيمية" يدعوا للتجديد الروحي والاجتماعي في العالم الإسلامي، ونظرا لأن التعليم في البلاد الإسلامية لم يحظ بحظ وافر من الاهتمام و العناية اللازمة من طرف سلاطين الخلافة العثمانية لإنفاق ما يمكن من الأموال للنهوض به، أدرك الحاج عمر مكمن الخلل والأمراض التي أصيب بها المسلمون من انحطاط وجمود وتخلف، وعلة العلل في هذا كله هو تعطيل وغلق باب الاجتهاد الشخصي للعلماء، والفقهاء فيما يستجد من قضايا مكتفين بما توصل له الأئمة الأربعة، فركنوا للتقليد الأعمى، وانتظروا من السماء أن تمطر لهم ذهبا أو فضة.

وقد صور المفكر "شكيب أرسلان" هذا الواقع المزري قائلا: " كأن القرآن الكريم ضمن للمؤمنين النصر بدون عمل ولا كسب ولا جهاد بالأموال والأنفس، بل بمجرد قولنا إننا مسلمون أو بمجرد الدعاء والتسبيح، والأغرب من ذلك بمجرد الاستغاثة بالأولياء، فأصبح الكثير من المسلمين وهم عزل من السلاح الحديث وهم غير مجهزين بالعلم اللازم لاستعماله، لا يقومون للقليل من الإفرنج المسلحين المجهزين ... وفقدوا كل ثقة بنفوسهم واستولى عليهم القنوط، ودب فيهم الرعب وألقوا بنفوسهم إلى العدو، وبعد أن كانوا مسلمين صاروا مستسلمين (ارسلان، 1990، صفحة 76)، وقد غفلوا عن قوله تعالى: **"وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"[3].***

وقد علم "الحاج عمر" أن سبب الجمود والجهل الذي يعرفه سكان غرب إفريقيا إنما يعود لمثل هذه الأمراض والعلل، لذلك أدرك أن السبيل الوحيد لتهيئة الناس وإعدادهم لمواجهة ما يعانون من تخلف وجهل يجب أن ينطلق من الاهتمام بدعامة التعليم، ولذلك نجده يبذل جهودا مضنية لبناء المساجد وتوسيعها، وإنشاء المدارس القرآنية والزوايا في جميع المناطق التي وصلت إليها شرارة وتأثير حركته الإصلاحية، واختار لها أكثر الشيوخ والأساتذة كفاءة، واقتبس مناهج التدريس على غرار ما شاهده في الأزهر الشريف والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة، من إقامة حلق الوعظ والإرشاد، وتحفيظ الطلاب القرآن والسنة، وإشراك النساء في التعليم، ولم يكتف بذلك بل عزز كل ذلك بتأسيس العديد من الزوايا للطريقة التجانية في السنغال وفوتاجالون منذ سنة 1847م **(ki-zerbo, 1972)** وغيرها، وجميع المناطق التي دانت قبائلها لحركته الإصلاحية، وهذا حتى يسقي عقول المتعلمين بالعلم النافع ويحصن نفوسهم بالهمم التي تحضرهم لتحمل مسؤولية محاربة الشرك والوثنية والانتصار للإسلام، والمساهمة في دفع كل الأفكار الهدامة التي تريد النيل منه ومن أتباعه، والرد عليهم بالحجة متى أعرض المعرِضون عنه، وباللين واليسر متى استجابوا للجلوس لأخذه، وبالقوة والسلاح إذا سعوا لغلق المؤسسات التي تعمل على انتشاره، وقد واصل أبناء الحاج عمر هذا الاهتمام بالتعليم بعد وفاته. وإن كان هذا النشاط التعليمي الكبير للحاج عمر والذي قضى فيه ما يزيد عن 12سنة من عمره، ما يزال مغمورا ومجهولا ويحتاج إلى الكثير من الأبحاث لنفض الغبار عنه **(Cornevin, 1966, p. 252).**

ب . كسب حب الناس وثقتهم في شخصيته:

حيث ارتفعت قيمة الحاج عمر عند أغلب القبائل بعد أدائه لفريضة الحج، وملاحظتهم ملازمته لكبار الأئمة والعلماء خاصة مشايخ التجانية، وإكبار هؤلاء له ولعلمه وورعه فأصبح اغلبهم يرون فيه المهدي المنتظر **(DUBOIS, 1897, p. 398)**، الذي سيخلصهم من ظلم وجور الحكام الوثنيين الذين غالوا في التضييق على القبائل المسلمة في العيش، ومطالبتهم بدفع الضرائب وترك الإسلام حتى يعاملوا كبقية الوثنيين. وان أكثر ما قوى وعزز من ثقة القبائل وعامة الناس في شخصية "الحاج عمر"، هو اهتمامه وحرصه الشديد على استقطاب أبنائهم وبناتهم للتعلم في مدارس وزوايا الطريقة التجانية، وتربيتهم على الآداب والأخلاق الإسلامية التي غيرت المفاهيم وطورت العلاقات بين الناس وزرعت الفضائل ونبذت الرذائل.

ج . الدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي:

لقد لاحظ "الحاج عمر" أن السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق الإصلاح والتجديد للدين الإسلامي في مجتمعات الغرب الأفريقي، وتحصينها من الانزلاق في مهاوي الشرك وأهله، هو أن يتخذ من التجديد للدين سلاحا، لشرح وتوضيح الكثير من المسائل التي نسبت للإسلام وإظهار زيف المدافعين عنها، وقد قدم الحاج عمر أجوبة وردودا على أهم الأمور التي اختلف فيها مع شيوخ القادرية، و أهم الكتب التي احتوت على هذه المعلومات كتابه "رماح حزب الرحيم" **(لعرج، 2017-2016، صفحة 188)**، وقد لا أجانب الصواب إن قلت أن الحاج عمر قد وفق في ذلك إلى حد كبير، لأن ما ذكره "مالك بن نبي" يجلي هذه الحقائق ويوضحها: "إن الوثنية إذا كانت في نظر الإسلام جاهلية فإن الجهل في حقيقته وثنية، لأنه لا يغرس أفكارا بل ينصب أصناما " **(بن نبي، 2002م، صفحة 28)**، **(Dumont, 1979, p. 07)**، وهذا صحيح حينما تنصب الوثنية أتباعها أعداء للتجديد وتجعلهم متزمتين منغلقين ورافضين التجديد وترك الشرك فلا تزكي النفوس ولا تحرك الوجدان بل تحول الدين إلى مجرد طقوس جوفاء فما الفائدة منها؟ وما الذي ستجنيه المجتمعات من الانخراط فيها.

أما فيما يتصل بالإصلاح الاجتماعي الذي كان ينشده الحاج عمر فهو ذلك الذي أراد به أن ينقذ المجتمعات الإفريقية من أيادي الدجالين ورجال الشعوذة والسحر، الذين استغلوا سذاجة الناس وجعلوهم ينقادون لأفكارهم ويصدقون أوهامهم، فاتخذوهم أربابا من دون الله كما اتخذوا من التملق للحكام ومداهنتهم والخوف من سطوتهم، خاصة الذين وقفوا ضد فطنة القبائل وبذلوا جهودا بالقوة والقهر للضغط عليهم من اجل الانصياع لهم، خوفا من التمرد عليهم وركوب قطار التجديد والانخراط في حركة الحاج عمر.

2 . المقومات السياسية:

أ . اختيار عاصمة دولة الخلافة:

لتكون مقرا للحكم وتسيير أجهزة الدولة، ومنطلقا لتوجيه الحركات الجهادية نحو المناطق التي أصبحت مهددة بالغزو الفرنسي(Coquery-vidrovitch & Moniot, 1974, p. 150) ، وكذلك لتتحول هذه العاصمة لقبلة يتجه إليها كل مريد للتجنيد، وللارتباط مع إخوانه المحيطين بالحاج عمر،

فيستشعر قوة الرباط الروحي الذي يجمع بينهم، والمهام العظيمة الملقات على عاتقهم، فيندمج وينسجم معهم لتلبية نداء الجهاد المقدس، وفي "فوتاجالون" التي كانت المقر الرئيسي للزاوية التجانية الأم، تمكن "الحاج عمر" من توسيع دائرة تأثيره وحشد الآلاف من الأتباع والمريدين، الذين أصبحوا يشكلون النواة الأساسية لمحاربيه.

ب ـ تعبئة القبائل للانخراط في الجهاد المقدس:

وذلك بنشر مبادئ الطريقة التجانية وتبسيط تعاليمها للناس، فاكتسب بفضل ذلك ولاء الكثير من القبائل، التي جنت ثمار جهوده في التعليم في المساجد والمدارس القرآنية والزوايا التابعة للطريقة، في تعليم أبنائهم وتحصينهم بالإسلام الصحيح، وهذا كان دافعا لعدم تأخر القبائل في تجنيد أبنائها في صفوف جنود الحركة الجهادية للحاج عمر، هذا الأخير الذي لم يكن يواجه صعوبات من طرف القبائل للتعبئة للحرب.

ج ـ تأسيس جيش نظامي للدفاع عن الدولة:

كانت نواة هذا الجيش أعداد كثيرة من الذين قام بتحريرهم بعد الانتصارات التي حققها على الملوك الوثنيين، وبسبب معاملته الحسنة لهم ظلوا موالين له، ومن أكبر المتحمسين لخوض المعارك في صفوف جيشه قربا منه، وعين البعض منهم قادة الألوية في صفوف جيشه، الذي أطلق عليه إسم "جيش الصُفّة"، ثم قام بتقسيم الجيش إلى ثلاثة فرق وهي؛ الصوفيون من الرقيق والمسلمين الأكثر حماسا للجهاد، الفرقة الثانية من الجيش سماها جماعة الذين يتم تجنيدهم عنوة، والفرقة الثالثة هم المناصرين الذين كانوا يتطوعون للجهاد في سبيل الله بعد كل انتصار يحققه، وقد ارتفعت أعداد جنوده إلى ما يزيد عن 300000 رجل (**Coquery-vidrovitch & Moniot, 1974, p. 369**)، من بينهم أصحاب البنادق والقناصة والفرسان.

د ـ تكييف استراتيجية الجهاد مع مستجدات المواجهة الميدانية:

لم يكن الحاج عمر متهورا في استراتيجية مواجهته لأعدائه، ولم يدفعه واجب الجهاد المقدس للزج بالمحاربين من جيشه في معارك محتومة النتائج لصالح الفرنسيين أو الوثنيين، بل نجده يعقد الهدنة مع الفرنسيين عندما تضطره الظروف لذلك (**Coquery-vidrovitch & Moniot, 1974, p. 370**)، عند الحاجة لحماية ظهر جيشه، أي عندما تدفعه الظروف الطبيعية نتيجة لكثرة هطول الأمطار، وقد يطلب من جيشه التراجع والانسحاب إذا لاحظ أن الأعداء يخططون للإيقاع بجيشه بين جيوشهم، ولم يكن الحاج عمر يدخر جهدا في اختبار أكثر الرجال تكوينا وحنكة وتدريبا عسكريا، والدليل على ذلك استفادته من خبرة بعض العناصر من قبائل التكرور الذين عملوا لمدة طويلة مع الفرنسيين في السنغال، وحصلوا على خبرة عسكرية كبيرة ومنهم؛ "سامبا ناديه" الذي عمل ضمن الفرق العسكرية الفرنسية في منطقة "ساندوي"، الذي بفضل خبرته حققت قوات الحاج عمر عدة انتصارات على الفرنسيين.

3 . المقومات الاقتصادية:

أ . جمع الأموال لتمويل المجهود الحربي:

وذلك بفضل ما حصل عليه الحاج عمر من غنائم وأسلاب حين مشاركته في حروب مملكة "سُكوتو" الإسلامية وما قام ببيعه من رقيق، وما قام باستغلاله من الذهب في منجم "بامبوك" ومنجم "بوري" **(ki-zerbo, 1972, p. 369)**، وأيضا ما جمعه من مال عن طريق ما كان يقوم به أنصار الحركة من نشاط تجاري مع قبائل البلدان المجاورة، هذا المال الذي استخدم معظمه في شراء الأسلحة والذخيرة من عند تجار سيراليون، الذين بدورهم كانوا يشترونها من التجار الإنجليز، فكانت كل هذه الأسلحة مصدر تمويل لجيشه في الحروب التي خاضها ضد الوثنيين والفرنسيين **(عبد الرزاق إبراهيم، 1998، صفحة 266)**.

ب . الاستعانة بتجار فوتاجالون لتمويل الحرب:

لقد كان للعلاقات الحسنة والطيبة التي أقامها الحاج عمر مع سكان وعلماء وشيوخ منطقة فوتاجالون، لما انتقل إليها لإتمام تعليمه عند "الشيخ الناقل" أثرها الحسن في احتضانه واحتضان طريقته بعد أن أصبح خليفة لها. فأحسن سكانها استقباله ووفادته وتطوعوا جميعا معه لبناء المسجد والزاوية الأم للطريقة التجانية، وبفوتاجالون شرع الحاج عمر في الاستعداد لتوفير مقومات جهاده ضد الوثنيين والفرنسيين، وقد لاحظ تجار منطقة "فوتاجالون" الذين كان لهم نشاط تجاري كبير مع مختلف المناطق المجاورة لهم كتجار غامبيا، وتجار سيراليون، والتجار الانجليز المتمركزين بسيراليون والذين كانوا يتاجرون في الأسلحة والذهب، لاحظوا حاجة الحاج عمر للأموال، ولذلك خصصوا أقساطا هامة من أموال تجارتهم كوقف لخدمة المجهود الحربي لحركة الحاج عمر، وبهذه الأموال استطاع الحاج عمر إيجاد أول مورد لتغطية نفقات الجهاد ومستلزماته المختلفة **(بن شوش، 2016، صفحة 10)**.

ج . السيطرة على المناطق الغنية بالمعادن:

تسببت مدة طول مواجهة الحاج عمر للفرنسيين في ارتفاع تكاليف الحرب، الأمر الذي دفعه للبحث عن مصادر أخرى لتوفير المال والأسلحة والذخيرة، فاستقر رأيه مع مجلس مستشاريه إلى ضرورة السيطرة على أهم مناجم الذهب، قبل أن تطالها أيادي القوات الفرنسية، و رأى أن أحسن وسيلة لتحقيق ذلك هي شن الحرب الخاطفة وغلق المنافذ المؤدية لتلك المناجم، خاصة منجمي "بامبوك" و"بوري"، والسيطرة على أهم المدن التي تؤدي الطرق والمسالك المارة بها إلى هذه المناجم، وللوصول لهذه الأهداف قام الحاج عمر بالسيطرة على كل محيط نهر النيجر ومنعطفه، ثم استولى على منطقة نيامينا Nyamina، ومنطقة صانصاندينغ Sansanding، وأخيرا مدينة سيغو **Ségou (ki-zerbo, 1972, p. 370)**.

الخاتمة:

من النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، أن ثمرة السنوات الطويلة التي قضاها الحاج عمر في طلب العلم واكتساب الخبرة والحنكة السياسية، قد مكنته من تجسيدها في إقامة إمبراطورية إسلامية واسعة شملت حدودها أقطارا عديدة من غرب إفريقيا.

كذلك وفق الحاج عمر بفضل حركة الإصلاح والتجديد للدين الإسلامي التي قام بها، وفقا لمبادئ الطريقة التجانية من توسيع قاعدتها الشعبية، وكسب ود وثقة ومحبة الكثير من القبائل الإفريقية.

إن من أهم المقومات والأسس التي جعلها الحاج عمر أرضية صلبة وأعمدة قوية للنجاح في جهاده، هي اعتماده على تلك القبائل وخاصة منها قبيلة "التكرور" التي ينتمي إليها، وقبائل منطقة "فوتاجالون" الذين أمدوه بالجند والمال وزودوه بكل ما يحتاجه من امكانيات ومقتضيات النصر.

استطاع الحاج عمر بفضل حركته الجهادية أن يُجذر المبادئ السامية للعقيدة الإسلامية في أوساط القبائل الإفريقية، وأهمها إبعاد فكرة القابلية للاستعمار عنها، وشحنها بالقوة الروحية التي تجعلها لا ترضى بالذل والخضوع والاستكانة إلا لله تعالى.

ومن أهم النتائج أيضا التي رسختها حركة الحاج عمر الجهادية في غرب إفريقيا، أنها كونت جيلا من الشباب الواعي والمثقف والمحصن بقيم الإسلام وحضارته، حيث اقتفى أثره العديد من الشباب الأفارقة الذين تولوا زعامة العديد من الحركات الإسلامية، التي أخذت على عاتقها مهمة قيادة مجتمعاتها اجتماعيا وسياسيا كحركة "أحمدو شيخو"، و"صمبا ديان"، وحركة "تيرنو إبراهيم"، و"أحمدو بمبا".

القائمة البيبليوغرفية:

Arcinard E.Requin: (1946) **E.Requin Arcinard et le Soudan**. Paris, Edition Berger-Levraul.

Coquery-vidrovitch, C., & Moniot, H. (1974). **L'Afrique noire de 1800 à nos jours**. paris, presses universitaire de France.

Cornevin, R. (1966). **Histoire de L'Afrique** (Vol. Tom. 2). paris, Payot.

Coulon, C. (1981). **Le Marabout et Leprince(Islam et pouvoir au Sénégal)**. paris, A. PEDONE.

DUBOIS, F. (1897). **Tombouctou la Mystérieuse**. paris, E. Flammarion.

Dumont, F. (1979). **L'anti sultan ou AL .Hajj Omar Tal combattant de Foi1794-1864**. Nouvelles Edition AFrcan,Dakar Abidjan.

ki-zerbo, J. (1972). **Histoire de l'Afrique Noire D'hier a Demain**. paris, Hatier.

احمد أمين. (1990). **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**. الجزائر: موفم للنشر ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

الهام محمد على ذهني. (1988). **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، 1850-1914م**. الإسكندرية: دار المريخ للنشر.

زبادية ,ع .ا .(1989) .**الحضارة العربية والتأثير الأوروبي إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص** .الجزائر :المؤسة الوطنية للكتاب.

زبادية ,ع .ا .(2010) .**دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين** .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

سعد الله ,أ .ا .(1992) .**الحركة الوطنية 1850-** .(éd. 1900ط .(1بيروت لبنان :دار الغرب الإسلامي.

شكيب ارسلان. (1990). **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**. الجزائر: موفم للنشر.

شيخ لعرج. (2016-2017). موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م. **رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر**. الجزائر: جامعة وهران احمد بن بلة كلية العلوم الاتساتية والإسلامية وعلم الاثار.

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم. (1998). **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**. الكويت: عالم المعرفة.

مالك بن نبي. (2002م). **مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي**. (عبد الصبور شاهين، المترجمون) بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر.

محمد الحافظ التجاني. (1383ه). **الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا شيء من جهاده وحياته**. مصر: الزاوية التجانية الدالي حسين ، المغربيل.

محمد بن شوش. (2016). مقاومة الحاج عمر (1840- 1864). **مجلة الدراسات الافريقية** ،مجلد 3، رقم(5).

هلال ,ع) .د .ت .(.**الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء** .الجزائر :منشورات وزارة الثقافة.

ضبط الهوامش والإحالات:

[1] **لويس فيدارب**: ولد عام 1818م وتوفى عام 1889م، عين حاكما عاما للجزائر، قبل أن يتولى نفس المهمة في السنغال، يعد المؤسس لعاصمة السنغال داكار سنة 1857م، والتي أصبحت منذ ذلك الحين مركز إعداد مخططات توغل الفرنسيين داخل القارة الإفريقية، ومنطقة تمويل البعثات العسكرية للسيطرة على المناطق الحيوية، وعرفانا بمجهوداته الكبيرة وخدماته الجليلة فيما يتعلق ببناء إمبراطورية فرنسا في إفريقيا، فقد منحته فرنسا لقب "بطل الحرب للجمهورية الفرنسية". انظر: عثمان برايما باري: **جذورالحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي**، دار الأمين للتوزيع بمصر العربية، ص 72، انظر ايضا: E.Requin Arcinard: **E.Requin Arcinard et le Soudan**. Edition Berger-Levraul, Paris, 1946, p. 3

[2] **أرشينارد**: ولد في مدينة الهافر، وتابع تعليمه بالمدرسة المتعددة التقنيات وتخرج منها عام 1870م قبل أن يصبح مديرا لها بعد عودته من الهند الصينية، حيث كلف بمهمة عسكرية هناك، ثم رقي لقيادة كتيبة المدفعية للسودان، وكان عمره حينها 30 سنة وبدأ بعد ذلك عملية الإشراف على مد خط السكة الحديدية ليسهل على الجنود الفرنسيين عمليات التوغل داخل أجزاء القارة الإفريقية، أنظر Ibid,p6

[3] سورة آل عمران، الآية: 139-140